

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ظل حكومة

الإمام المنتظر عجل الله فرجه

سينعم العالم كله بالسعادة

محاضرة سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

في ظل حكومة الإمام المنتظر

..... الناشر:

..... المطبعة:

..... الطبعة: الأولى

..... عدد النسخ:

..... ردمك:

في ظل حكومة الإمام المنتظر عجل الله فرجه

سينعم العالم كله بالسعادة^١

إن لهذا الشهر الشريف - شهر شعبان
المعظم الذي يتشعب منه وفيه الخير - تعلقاً
خاصاً بالإمام المهدي وجده الإمام الحسين سلام

(١) مقاطع من حديث سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في وفد مؤسسة الرسول الأعظم الثقافية من العراق.

٦ المعاناة مقدّمة الفرج

الله عليهما. ففي الثالث من هذا الشهر الكريم ولد
سيد الشهداء سلام الله عليه، وفي منتصفه ولد الإمام
المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفيه زيارة
مخصصة لسيد الشهداء عليه السلام.

المعاناة مقدّمة الفرج

لقد ورد في أحاديث أهل البيت سلام الله عليهم
في تأويل قوله تعالى:

«ولنبونكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص من

في ظل حكومة الإمام المنتظر٧

الاموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين»^١.

أنها في مقدمات ظهور سيدنا ومولانا بقية
الله الأعظم المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف
وصلوات الله وسلامه عليه. فقد جاء عن أبي بصير قال: قال
أبو عبد الله الصادق سلام الله عليه: «لا بد أن يكون قدام
القائم سنة، تجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد، من
القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات فإن ذلك في
كتاب الله لبيّن، ثم تلا هذه الآية: **وَنَبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ
الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ**

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٥.

وَيَشْرُ الصَّابِرِينَ^١.

معاناة الشعب العراقي

لقد عانى الشعب العراقي المظلوم أشد
المحن وأقسى المآسي ومرّت عليه حقبة
سوداء قلّ نظيرها في التاريخ لكنه لم يترك
إيمانه واعتقاده بأهل البيت سلام الله عليهم وظل
متمسكاً بولائه وحبّه لهم في كل مظاهر حياته،

(١) بحار الأنوار / ج ٥٢ / باب ٢٥ علامات ظهوره صلوات الله عليه / ص
٢٢٨ / ح ٩٣.

في ظل حكومة الإمام المنتظر ٩

وفي السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء. كما ترى اليوم وبعدهما انقشع الظلام وزال الكابوس أن هذا الشعب برجاله ونسائه، وشيوخه وأطفاله، يتدفق بالملايين إلى زيارة أهل البيت سلام الله عليهم. فإذا كان العراق الجريح وشعبه المظلوم مورداً لكثير من الأزمات والمشاكل، لكنه في الوقت نفسه مرفوع الرأس في التاريخ وفي هذا اليوم ومستقبلاً. كل ذلك ببركة ولائه وتمسّكه بأهل البيت سلام الله عليهم.

١٠.....سيرة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن الحادثة المؤسفة التي حدثت في يوم
ذكرى استشهاد الإمام الكاظم سلام الله عليه في مدينة
الكاظمية المقدسة بالرغم من أنها مؤلمة جداً
لكنها في الوقت نفسه هي من طرق المجد
والبشرى، كما في قوله عز وجل: ولنبلونكم بشيء
من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات
وبشر الصابرين.

سيرة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

ورد في أحاديث صحيحة ومتعددة أن

في ظل حكومة الإمام المنتظر ١١

سيدنا ومولانا المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف
عندما يظهر يسير بسيرة جدّه أمير المؤمنين سلام
الله عليه، وسيعود العالم كلّهُ في ظل حكومته إلى
الخير والرفاه والنعمة في جميع الأبعاد، عبر
دفاعه عجل الله تعالى فرجه الشريف عن الأمة والمظلومين
والمضطهدين في أرجاء المعمورة، فلننظر
كيف كانت سيرة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه؟
لقد حكم الإمام علي سلام الله عليه رقعة كبيرة من
العالم وكان العراق والكوفة مركز حكومته

١٢... الحرية التي يؤمن بها الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه

وسيحكم العالم سيدنا ومولانا بقية الله الأعظم
عجل الله تعالى فرجه الشريف وسيكون العراق وفي الكوفة
نفسها مركز حكومته وسيكون هذا الشرف من
نصيب المؤمنين وشيعة أهل البيت سلام الله عليهم في
العراق، فهم الذين شهدوا البلاء، وبالنتيجة
سيكون لهم النصر بإذن الله تعالى كما في قوله
سبحانه: وبشر الصابرين.

الحرية التي يؤمن بها الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه

قبل أربعة عشر قرناً حيث كانت

في ظل حكومة الإمام المنتظر..... ١٣

الحكومات في قمة الاستبداد والدكتاتورية
والظلم حكم الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه وأتاح
الحرية بكافة أبعادها للجميع، حتى لأعدائه،
بل منح الحرية لممارسة خلاف ما كان يأمر
به ويصدره من حكم. ولم يكن للحرية التي
منحها الإمام أي شبيه أو نظير، لا في حكومات
زمانه ولا في تلك التي حكمت دول العالم من
بعده وإلى يومنا هذا.

لقد كان حتى تدوين الحديث - بل روايته

١٤... الحرية التي يؤمن بها الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه

- ممنوعاً يعاقب مرتكبه بالضرب والحبس،
وهذا ما جرى فعلاً من تهديد بعض الصحابة
بالطرد والنفي، رغم أنّهم من أتباع السلطة
وأنصارها.

في ظلّ أوضاع كهذه - حيث الحرية مغيّبة
إلى هذا الحدّ والمشاكل تحيط بالأمة من كلّ
جهة - تسنّم الإمام سلام الله عليه زمام الحكم، فكيف
تصرّف مع الناس، وما هي حدود الحريات

(١) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي: ٧ / ١، كما أفرد البكري باباً له في كتاب
عمر بن الخطّاب: ١٧١ باب منعه تدوين الحديث، فراجع.

في ظل حكومة الإمام المنتظر ١٥

التي سمح بها لهم، سواءً في عاصمته الكوفة،
حيث اختلاف المذاهب والمشارب والأعراق
والأذواق والقوميات والقبليات، أو في البصرة
بعدها تمرّدت بعض الطوائف ضدّه في حرب
الجمال بقيادة عائشة وطلحة والزبير، أو مع
غيرهم من المارقين والقاسطين كالخوارج
بقيادة ذي الثدية حرقوص بن زهير السعدي

وأهل الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان؟

عندما حلّ شهر رمضان المبارك في السنة

١٦... الحرية التي يؤمن بها الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه

الأولى من حكومة الإمام نهى صلوات الله وسلامه عليه أن
تصلى النافلة في ليالي شهر رمضان المبارك
جماعةً (التراويح) وأوصى بأن تصلى فرادى،
كما سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله، محتجّاً عليهم
بقوله سلام الله عليه: إنه ما زال هناك من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله من يشهدون أنه صلى الله عليه وآله
جاء إلى المسجد الليلة الأولى من الشهر
الكريم يريد أداء النافلة فاصطفّ المسلمون
للصلاة خلفه فنهاهم وقال: هذه الصلاة لا

في ظل حكومة الإمام المنتظر ١٧

تؤدّي جماعة ثم ذهب إلى بيته للصلاة^١.

فمن هنا كان منطلق الإمام سلام الله عليه في نهيهِ
وأعلن ذلك وأوصى المسلمين أن يصلّوا

(١) نهج الحق: ٢٨٩.

وظلّت هكذا الى أن تسلّم عمر بن الخطاب الحكومة، فقال: «أرى أن
يصلّي الناس هذه الصلاة جماعة». فصلاًها الناس كذلك وأسموها بـ
«التراويح». روي عن عبد الرحمن بن عبد الباري قال: خرجت مع
عمر ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلّي
الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني
أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم
على أبي بن كعب، قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلّون
بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه. - عن دلائل الصدق
للمظفر: ٣ / ٧٨. صحيح البخاري بحاشية السندي: ١ / ٣٤٢ - .

١٨... الحرية التي يؤمن بها الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه

نوافل الليل في شهر رمضان فرادى سواء في
المساجد أو في البيوت.

إلا أنّ أولئك الذين اعتادوا على أدائها
كذلك طيلة سنين لم يطبقوا منعها، فخرجوا
في مظاهرات تطالب بإلغاء المنع، وكان
شعارهم «واسنة عمراه»، فماذا كان ردّ فعل
الإمام سلام الله عليه؟

هل واجههم بالسلاح؟ هل اعتقلهم
وسجنهم، أم نفى أحداً منهم؟ هل أحالهم إلى

في ظل حكومة الإمام المنتظر ١٩

المحاكم على أقلّ تقدير؟ كلا ثم كلا. فبالرغم من أنه قال شيئاً واستدلّ عليه وكان استدلاله محكماً بحيث لم يستطع أحد أن يشكّ فيه حتى أولئك الذين ما برحوا يخلقون الإشكالات الباطلة ويشيرونها في وجهه، إلا أنه سلام الله عليه لم يفعل أيّ شيء من ذلك معهم. فلم يقمع المظاهرة ولا استعمل العنف والقوّة

(١) حتى بلغ الأمر بهم أن يعدّوا بعض فضائله ردائل، كما عابوا عليه خلقه الذي هو فضيلة عظيمة فقالوا: «إنه امرؤ فيه دعابة». راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ / ٤٦٠ أحداث سنة ٢٣.

٢٠... الحرية التي يؤمن بها الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه

ضدهم، بل على العكس من ذلك فقد استجاب لمطالبهم ورفع قرار المنع الذي أصدره بحقهم وسمح لهم بممارسة ما يريدون رغم أنّ ما وقع عليه المنع من ممارستهم تلك لم تكن حتى من الباطل المدّس بالحق بل كانت باطلاً واضحاً لا شكّ في بطلانها ولا شبهة، خصوصاً وأنّهم يعلمون أنّ علياً سلام الله عليه هو الإمام الحقّ، والحاكم المتنفذ الذي يجوز

(١) كما قال النبي صلى الله عليه وآله: **علي مع الحق والحق مع**

علي يدور معه حيثما دار، الشافي في الإمامة للشريف المرتضى:

في ظل حكومة الإمام المنتظر ٢١

له أن يُعمل ولايته ويحكم بما يراه تتميماً
لأمره واستتباب حكمه كما فعل من سبقه -
على رأي القوم على أقلّ تقدير - ومع ذلك
قال الإمام لابنه الحسن سلام الله عليه: قل لهم صلّوا^١.

٢٠٢ / ١

(١) روي عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال: لمّا قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أمر الحسن بن علي عليه السلام أن ينادي في الناس: لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعة. فنادى في الناس الحسن بن علي عليه السلام بما أمره أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا سمع الناس مقالة الحسن بن علي سلام الله عليهما، صاحوا: وا عمراه وا عمراه! فلمّا رجع الحسن إلى أمير المؤمنين سلام الله عليه، قال: ما هذا الصوت؟ ... فقال أمير المؤمنين سلام الله عليه: قل لهم صلّوا. تهذيب الأحكام: ٣ / ٧٠ ح ٣٠.

مقارنة بين نموذجين من حرية التعبير

والآن انظروا الى تدبير الامام سلام الله عليه ونهجه في الحرية التي يؤمن بها وقارنوا بين هذا الموقف وبين ما تدّعيه أرقى الدول التي تزعم أنّها راعية الحرية اليوم. أجل إنّ المسؤولين في تلك الدول لا يوجهون بنادقهم للمتظاهرين - كما تفعل بعض الدول المسماة بالاسلامية مع الأسف! - ولكن غالباً ما تنتهي المظاهرات بوقوع قتلى أو جرحى واعتقال بعض

في ظل حكومة الإمام المنتظر ٢٣

وإحالتهم إلى المحاكم والسجون. مع أن ما
يتبيح به من حرية المظاهرات - في دول ما
تسمى بالحرّة - انما هي تجري بعد:

أ. استرخاص للمظاهرة.

ب. تعيين مكان وزمان انعقادها.

ج. تحديد الشعارات.

د. الجهة التي تتصدى لمظاهرة.

هـ. لزوم كون تلك الجهة لها صبغة رسمية

سلفاً، وغير ذلك.

٢٤.....أقوى وأكبر حكومة على وجه الأرض

فما قيمة ما وصل إليه الغرب^١ إذا ما قيس
إلى الحرية في ظلّ حكم الإمام عليّ سلام الله عليه؟

أقوى وأكبر حكومة على وجه الأرض

والأعجب من هذا أن الإمام سلام الله عليه قد منح
الحرّيات للناس في عصر كان العالم كلّه
يعيش في ظلّ الاستبداد والفردية في الحكم،

(١) ينبغي التفريق بين الحرية في الفكر والإبداع والتطوّر وبين حرية الانحراف والفجور والامتهان، فالثانية لا صلة لها بالحرية لا من قريب ولا من بعيد، غير أنّ ألسنة الناس اعتادت عليها، وإنّما هو استهتار واستخفاف بالقيم والمبادئ النبيلة.

في ظل حكومة الإمام المنتظر ٢٥

علماً أنّ الإمام كان رئيس أكبر حكومة لا نظير لها اليوم سواء من حيث القوة أو العدد، لأنه كان يحكم زهاء خمسين دولة من دول عالم اليوم!!

قد توجد اليوم في العالم حكومة تحكم ما ينيف عن المليار إنسان كالحكومة الصينية ولكنها ليست الأقوى. وقد توجد حكومة تحكم دولة قوية كالولايات المتحدة ولكنها لا تحكم أكبر عدد من الناس؛ أما الإمام أمير

٢٦.....أقوى وأكبر حكومة على وجه الأرض

المؤمنين سلام الله عليه فكان يحكم أكبر رقعة من الأرض وأكبر عدد من الناس، وكانت الحكومة الإسلامية يومذاك أقوى حكومة على وجه الأرض، وكان يكفي أن يقول للرافضيين: لا، ولكنه أثر الحرية على الاستبداد والفردية وأعلن للبشرية عملياً أنه ﴿لا إكراه في الدين﴾^١.

فلئن كان في العالم شيء من الحرية اليوم فإنما يعود الفضل فيه لإمامنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) البقرة: ٢٥٦.

في ظل حكومة الإمام المنتظر ٢٧

كما إن المسلمين الذين عاشوا في ظل
حكومته سلام الله عليه بل الأقليات والكفار
أيضاً قد رفلوا بالهناء والسعادة والرفاه
والسلام. والكل كانوا عنده سواسية في العطاء
وحفظ الحقوق والعيش بكرامة. بخلاف ما
نجده اليوم من تمييز وظلم وتضييع للحقوق
حتى في أرقى وأغنى دول العالم التي تدّعي
المدنية والتحضّر والتطور.

مرّ شيخ مكفوف يسأل، فقال امير المؤمنين

٢٨.....مسؤولية الشعب العراقي

سلام الله عليه ما هذا؟! قالوا: يا امير المؤمنين،
نصراني، فقال امير المؤمنين سلام الله عليه:
استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه؛ اعطوه من بيت
المال^١.

مسؤولية الشعب العراقي

يتحتم اليوم على الشعب العراقي المظلوم
والأبي والفخور والمرفوع الرأس بأهل البيت

(١) وسائل الشيعة للعالمي: ١٥، ٦٦، ح ١، باب نفقة النصراني إذا كبر وعجز
عن الكسب من بيت المال.

في ظل حكومة الإمام المنتظر ٢٩

سلام الله عليهم، بطبقاته كافة أن يلتزموا
بأمرين مهمين جداً هما:

الأول: التحلي بالصبر، فالمحنة هي في
طريقها إلى الزوال، وصحيح أن الصبر أوله مرّ
ولكن آخره حلو، وهو ما نراه قريباً إن شاء الله
تعالى بفضل أهل البيت سلام الله عليهم.

الثاني: تفويت الفرصة على الأعداء. وذلك
بتثقيف الأمة العراقية بثقافة أهل البيت
وبسيرتهم وممارساتهم قولاً وعملاً. فثقافة

٣٠.....مسؤولية الشعب العراقي

أهل البيت هي البلسم والعلاج وهي التي من أجلها قدّم الإمام الحسين سلام الله عليه مهجته الكريمة لينقذ عباد الله من التيه والضلال كما قال الإمام الصادق سلام الله عليه: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»^١. وثقافة أهل البيت هي التي قال عنها الإمام الرضا سلام الله عليه: «فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»^٢.

(١) زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه في يوم الأربعاء.

(٢) وسائل الشيعة / ج ٢٧ / باب ٨ وجوب العمل بأحاديث النبي صلى الله

في ظل حكومة الإمام المنتظر ٣١

فاذا استوعبت الأمة الإسلامية لاسيما في العراق
ثقافة أهل البيت سلام الله عليهم فستكون في قمة الشموخ
والعظمة، وتسير يوماً بعد يوم نحو الأفضل
والأحسن، وستكون لها حياة مرفهة واقتصاد سليم
وحرية للجميع. وكلما تثقّف العراقيون بهذه الثقافة
زادوا قرباً من أهل البيت سلام الله عليهم وزاد استعدادهم
لاستقبال سيدنا ومولانا بقية الله الأعظم سلام الله عليه
والذي نسأل الله تعالى أن يكون ظهوره قريباً عاجلاً
بحوله تعالى وقوته.

٣٢.....الفهرس

الفهرس

- ٥..... في ظل حكومة الإمام سينعم العالم كله بالسعادة
- ٦..... المعاناة مقدّمة الفرج
- ٨..... معاناة الشعب العراقي
- ١٠..... سيرة الإمام المنتظر عجل الله فرجه
- ١٢..... الحرية التي يؤمن بها الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه ...
- ٢٢..... مقارنة بين نموذجين من حرية التعبير
- ٢٤..... أقوى وأكبر حكومة على وجه الأرض
- ٢٨..... مسؤولية الشعب العراقي
- ٣٢..... الفهرس